النفائس

مجموعة لطائف وفكاهات

تصدر مرة في الاسبوع

لمنشئها

خليل بيدس

الاحد في ٢٧ (و١٤) كانون الاول سنة ١٩٠٨

موءتمر الحيوانات

عقدت الحيوانات مرة موءتمرًا عامًا لتبحث فيه عن غاية حياتها على الارض وفي اي شيء تنحصر السعادة وقد احتشد الى هذا المؤتمر جميع المخلوقات من وحوش وطيور واسماك وزحافات وهوام" فكان الموتمر عَلَى هذه الصورة موءَلفًا من جميع الاجناس والانواع الدابة على وجه الارض ولما استقر كل في مكانه وسكنت الحركة شُرع في العمل. فانتخب الدب" رئيسًا للموءتمر والاوز كاتبًا والهر" والكلب لحفظ النظام

فقام الدب واجال نظره في الحشد وقال بصوت جهوري : ان الغاية التي لاجلها اجتمعنا ايها الاخوان هي لكي نعرف ما هي غاية

الحياة وفي اي شيء تكون السعادة · فليبدِ كلٌّ منكم رايهُ حسبما يتراءى له وليكن الكلام محصوراً في هذا الموضوع فقط فلا يجوز لاحد ان يتعدّاه وليوجز كل واحد في مقالته بقدر الامكان لئلا يطول بنا الاجتماع على غير جدوى فخير الكلام ما قل ودل

ولما سكت الدب اطرقت الحيوانات في الارض غائصة في افكارها وتأملاتها وبعد قليل قام الحمار ونهق قائلاً — ان غاية الحياة هي التعب والصبر

فسألهُ الدب — وماهي السعادة ؟ فاجاب — هي ان يعرف كل واحد عن نفسه انه اكثر احتمالاً من الجميع

فكتب الاوز راي الحمار

ثم قام الخنزير وهمهم — غاية الحياة اللذة · والسعادة هي ان لا تعرف شيئاً سوى اللذة

وتلتهُ الدجاجة فقرقت — غاية الحياة التوليد والتربية · والسعادة هي خيلاء الام باولادها

فقاطعها الزرزور هازئاً — تباً لهذا الراي · فاما الخيلاء فهي ذنب كبير يا سيدتي وعارٌ عليكِ ان تجهلي ذلك واما التربية فهي ايضاً من اوهامك الخاصة لانها لا تليق باهل هذا العصر المتمدن

فابتدرته الببغاء وقالت — وانت ما لك ولها ايها الاحمق · فهي قد افصحت عن رأيها فأنى لك ان تعترضها وتهرف بما لا تعرف ؟ وكاد يحتدم الجدال بين الزرزور والببغاء الا ان الدب امرهما

بالصمت فصمتا

ثم قام الذئب فقال — ان غاية الحياة هي الحرية . والسعادة هي ان لا تموت جوعاً

وتلاه القرد فقال — غاية الحياة هي الترقي في الكمال والسعادة صيانة الحياة وعدم التفريط بها لئلا تنقضي سدى

وعقبهُ الجدجُد فقال — غاية الحياة الفنون والصنائع لان ليس في الاعمال ما يفوقها . واما السعادة فهي ان تتيقن ان الصناعة ابدية وكل ما سواها فساد وقتام . قال هذا وهو يتيهُ عجرفةً وتفاخراً

فتبسم الدب لكلامه وقال صغير ولكنهُ شجاع . فحنى الجدجد راسه علامة الشكر

ثم قالت الدودة — غاية الحياة التخريب . والسعادة هي ان تحيا لنفسك منقطعاً عن العالم . ونحن جماعة الديدان قد خُلق كل شيء لنا كما هو مشهور عند الجميع

وقالت الضفدعة — غاية الحياة تضحية النفس . والسعادة القيام بالدعوة بحيث يكون الواحد للجميع

فابتدرها الصرصراني بقوله — ما هذا الراي السخيف وما هذه اللذة ان تكوني طعاماً للغير ؟ فقبحتِ من مختلة

فامر الدب باسكات الصرصراني وحرمهُ ابداءَ رايهِ عقاباً له علَى هذه القحة

ولما استتب السكون قام الحصان فقال الحياة بلا غاية · والسعادة وهم لانها غير موجودة

وتلتهُ الذبابة فقالت غاية الحياة محبة الجميع

فسألها الدب — وما هي السعادة

قالت كيف يمكنني ان اعرف ماهية السعادة وانا لا ارى الا التعس فالجميع تعساء وليس احد سعيداً · وهب ان واحداً كان اسعد الخلائق حالاً بيدَ انه لا يلبث ان يصير اتعسها فيسقط من حالق في اسرع من طرفة عين فهزّ الدب راسهُ وصمت

وبعد ذلك قام الثعلب فقال ان غاية الحياة الرأفة بالضعيف فضحك الجميع لانهم يعرفون الثعلب وروغانه · اما هو فخجل وانزوى في مكانه ولم يرد ان يُتمّ حديثه

ثم قام كلب من نوع السلاقي وقال غاية الحياة مساعدة الغير والسعادة الاذعان والطاعة والقيام بكل ما يأمر السيد

فابتدره الخفاش قائلاً — بشرط ان يكون ذلك مجرداً عن الطمع خالياً من تلك الخساسة التي تسعى اليها انتَ

فزجره الدب وامر بعقابهِ

ثم قال الشحرور — غاية الحياة اذّخار المعارف والسعي في تحصيل ما لا يعرفهُ الاخرون · واما السعادة فهي الحياة (وراءَ ظهر الغير) هذا هو رأيي صدعت به بملء الحرية

وتلته البقة فقالت لا احد يقدر ان يعرف غاية الحياة فعش واكثر واملاء الارض بالطول والعرض وكن خليّ البال غير مهتم بشيء واما السعادة فهي ان تعمر طويلاً

ثم وقف الصرصر ولما فتح فمه للكلام لم يقدر ان ينطق بشيء. فقهقه العنكبوت ساخراً بهِ . فانتهره الدب وامر بايقافه في الزاوية واما الصرصر فعاد الى مكانه دون ان يبدي رأياً

وتلتهُ العلقة فقالت — غاية الحياة ان تخفف آلام الغير ، واما السعادة فهي ان تشعر بانك تفيد الآخرين بمبراتك ومآثرك

وعقبها الباشق فقال كل نفس فهي لله وعلى المرء ان يقضي حياته حسب شرائع الله ونواميسه واما السعادة فهي ان يعمل كل حسب اهليته وجدارته

فابتدره الصقر بقوله وهل انت تعيش لله . فكم فرّوجاً اختطفت وكم عيناً نقفت ؟ فيالك من قديس كبير . . . واراد الصقر متابعة حديثه فاوقفهُ الدب وامر بعقابه

وعلى اثره قام السرطان فقال — غاية الحياة ان تفعل المحرّمات ثم تتوب . واما السعادة فهي في الخلاص والحياة الابدية

وتلاه الجرذ فقال غاية الحياة ان تكون عادلاً نحو الجميع ونحو كل شيء . والسعادة ان لا يقلق راحتك احد

وعقيب ذلك وقف الدب فقال — ارى من الواجب ان ابين

لكم يا معاشر المخلوقات ان العدل كغيره من الفضائل لا يمكن ان يكون غاية للحياة فعلى كل مخلوق ان يكون عادلاً وشفيقاً يتوجع لمصائب الغير . اما اذا جُرّد العدل من الشفقة والحنو فقد بطلت فضيلته وفائدته . اقول ذلك لان كثيرين منكم ذكروا العدل ولم يذكروا الشفقة معهُ

وما كاد الدب يفرغ من كلامه حتى دخل الى ردهة المؤتمر القنفذ وقد كان منفذاً من قبل الحيوانات الى الاسد ليدعوه الى الاجتماع . فحيا الجميع ثم تقدم الى الدب وناولهُ رسالة الاسد . فاخذها الدب وقرأ ما ياتي بصوت سمعهُ جميع الحضور : غايـة الحياة السلطة . واما السعادة فهي القوة والشجاعة والمجد

فقال الوبر حقاً ان كلام الملوك ملوك الكلام

فتبسم الدب . والتفت الحمار الى القنفذ وسالهُ قائلاً واين وجدت الاسد ايها القنفذ ولماذا لم يشرفنا بحضوره

فاجاب القنفذ — وجدتهُ في قفص في احدى حدائق الحيوانات بعد ان طفت البراري والقفار وبحثت عنهُ كثيراً

فتنهد الدب وقال — سنكون كلنا في مثل هذه الاقفاص

ثم التفت نحو الحيوانات وقال هل بقي منكم من لم يصرح برايه في موضوع بحثنا؟

اجابوا بقي كثيرون مثل الجرادة والخلد وغيرهما

فسأَل الدب الجرادة عن رايها فاجابت غاية الحياة هي ان تبقي ولا تذروا اما السعادة فهي ان لا يحفل المرء بشيء من الهموم والافكار

فضحك الدب وسأَل الخلد عن رايه فاجاب ان غاية الحياة هي البحث عن الحقيقة

فدهش الدب لهذا الجواب وقال — حسناً قلت · ولكن كيف تبحث عن الحقيقة وانت اعمى ··

قال — ولكني كنت فيما مضى من الدهر مبصراً ومازلتُ ابحث عن الحقيقة حتى عميتُ ومع هذا فلم انقطع عن سعيي بل تراني اتطلب الحقيقة تلمساً

فسالهُ الدب — وما هي السعادة

فاجاب — هي ان تعتقد بانك ساعٍ وراءَ الحقيقة وتمني نفسك بالحصول عليها يوماً ما

وبعد ان كتبوا راي الخلد سأَل الدب — من يريد ايضاً ان يبدي شيئاً من آرائه في هذا الشان

فقال القرد — اقترح عليك يا سيدي ان تبعث فتسال الانسان عن رايه

فقال الدب صدقت فلا بُدَّ من سوءاله والوقوف عَلى رايه · فاستحسن الجميع ذلك غير ان الشحرور اعترض بقولهِ — ولكن

الانسان ليس من عالمنا الحيواني

فاجاب الدب — ليس هذا باعتراض لانهُ وايانا خليقة واحدة وكلنا من عالم واحد . ثم استدعى الكلب والقنفذ والجرذ وامرهم (المعذرة من اهل اللغة) ان ينطلقوا الى المدينة القريبة ويسألوا من يرونهُ اولاً من اهلها ويعودوا في الحال . فامتثل الثلاثة امر الرئيس وخرجوا من ردهة الاجتماع وساروا يقصدون المدينة ولم يصلوها الا عند فجر اليوم التالي فوقفوا في احد شوارعها يتلفتون الى كل جهة فلم يروا احداً . وانهم لكذلك اذ سمعوا غناء ولم يلبثوا ان شاهدوا امرأة بقبعة حمراء وشعر متشعث وثياب قذرة وكانت تتهادى في سيرها وتغني بملء صوتها . فهمس الكلب لصاحبيه — انها سكرانة وقد اشتممت رائحة الخمر . فقال الجرذ — وماذا يهمنا من ذلك فقد أُمرنا ان نسال من نراه اولاً من اهل المدينة وهذه اول من رأينا فلنسألها

فبادر الكلب اليها وقال يا مدام ارجوكِ ان تجاوبينا على هذين السوءالين : ما هي غاية الحياة . وما هي السعادة

فلما سمعت المرأة هذا الكلام انقطعت عن الغناء ونظرت الى الكلب وصاحبيهِ وقالت . اما غاية الحياة فهي خدمة المجتمع واما السعادة فهي الراحة من الخدمة . ثم بكت

نشكرها الكلب على تلطفها بالجواب وانصرف مع صاحبيهِ عدواً ولما وصلوا الى موضع الاجتماع اخبروا الحيوانات براي المرأة وحالتها

وما كاد الاوز يكتب رايها حتى انتصب الديك وقال — لا يصح لنا ان نعوّل عَلَى راي مثل هذه المراة السكرانة

وقال الثعلب نعم فيجب ان نسال غيرها

وقال الحمار للكلب ورفيقيه — اذهبوا اذاً مرة اخرى

فاجابه الكلب — ارجوك يا سيدي الحمار ان تذهب انت لاننا تعبنا

وفيما هم يتحاورون في هذا ومثلهِ قال الشحرور — اني ارى انساناً في طرف الحرش · فالتفت الجميع فرأوا فلاحاً يحرث فتسارعوا كلهم اليه ليسمعوا رايهُ · ولما اقتربوا منهُ تقدم الدب وقال — قل لنا ايها الانسان : ما هي غاية الحياة وما هي السعادة

فوقف الفلاح واوقف الفرس عن الحرث · ثم ضحك وعرك جبينهُ وقال — اما غاية الحياة فهي التعب والصبر

فتبادل الحيوانات بعض كلمات همساً وقالوا للفلاح ان هذا راي الحمار

فذهل الفلاح وقال — اننا نحيا لله حسب شرائعه ونواميسه ويعمل كلٌّ حسب دعوته

فاعترضهُ الثعلب بقوله — وهذا ايضاً راي واحد منا فقد قاله الباشق القديس فكلاكما اذاً متفقان بهذه القداسة وهذا الصلاح

وقال الدب نحن خليقة غير عاقلة وانت انسان عاقل فكيف تجعل نفسك في رتبة واحدة مع الحمار والباشق ؟ واذا كان الكل نوع من الخلائق غاية على الارض فما هي غايتكم انتم معشر الناس

فحار الفلاح في امره وقال للحيوانات — اجلسوا هنا على هذا العشب الاخضر وتمهلوا عليَّ ريثما اجمع افكاري واجاوبكم فجلس الجميع ينتظرون · فقال الاوز وماذا يجدينا الانتظار نفعاً لاننا لن نستفيد من هذا الفلاح شيئاً فارى ان ننصرف عنهُ لنرى غيره

فقال الدب لاباس من الانتظار فدعه يجهد فكرتهُ لنرى ماينبثق منها وزد عَلَى ذلك فهي فرصة نغتنمها لاراحة الفرس ايضاً من عناء شغلها فهي اختنا ويتحتم علينا مواساتها

وبعد ان افتكر الفلاح طويلاً رفع نظره وقال بملء الافتخار غاية الحياة ······ واما السعادة فهي ····

····

فماذا جاوب الفلاح ؟

قيمة الوقت

لرجال العمل من القصص العجيبة والنوادر الغريبة ما يطيب نشره كامثولة لاهل التواني وفكاهة لرجال النشاط والهمة — فمن ذلك الحديث التالي نورده وصفاً للرجل الانكليزي العامل وتقديره قيمة الوقت

يهبُّ الرجل الانكليزي من فراشه الساعة الثامنة صباحاً وفي الساعة ٨ والدقيقة ٤ يستحم ويحلق

وفي الساعة ٨ والدقيقة ٨ يرتدي ثيابه

وفي الساعة ٨ والدقيقة ١٥ يلتهم طعام الصباح و يقرأ الجريدة الصباحية بسرعة و يجاوب امرأته اربع مرات (نعم) او (لا)

وفي الساعة ٨ والدقيقة ٢١ يطير جهة القطار

وفي الساعة ٨ والدقيقة ٢٥ ينتظر القطار دقيقة واحدة وهو يتضجر و يتبرم لهذه العاقة

وفي الساعة ٨ والدقيقة ٥٠ يصل الى محل شغله فيوبخ ثلاثة من المستخدمين لانهم تعوّقوا عن العمل ثلاث دقائق ومن الساعة ٩ الى الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ يشتغل بدون انقطاع فيرسل ثماني رسائل برقية و يكتب عشر رسائل بريدية و يتكلم مع عشرة اشخاص في شؤون مختلفة وفي الساعة ١٢ والدقيقة ٣٤ يطير الى المطعم

وفي الساعة ١٢ والدقيقة ٣٦ ينتظر خادم المطعم ٥٠ ثانية وهو بحالة الكدر. ثم يأكل قليلاً من اللحم البارد وقطعة من معجون الطحين والزبيب و يشرب بعد ذلك فنجان قهوة. ولا يصرف على كل ذلك الاّ دقيقة و ٣٠ ثانية

وفي الساعة ١٢ والدقيقة ٤٢ يعود الى محل ادارته

ومن الساعة ١٢ والدقيقة ٥٠ الى الساعة السادسة مساء يشتغل بدون انقطاع. فيرسل اثنتي عشرة رسالة برقية و يتكلم مع ثمانية عشر شخصاً في امور شتى و يجاوب على اربع رسائل برقية و يكتب خمس

عشرة رسالة بريدية

وفي الساعة ٦ والدقيقة ١٥ يطير الى القطار و يقفز اليهِ

وفي الساعة ٦ والدقيقة ٤٥ يصل الى بيته و يبدل ثيابه في مدة ثلاث دقائق   وفي الساعة ٧ يغضب لان الطعام تعوَّق عن الميعاد دقيقتين . ثم يبقى ساعة عَلَى المائدة . فيضجر ويتململ لانه بلا عمل

وفي الساعة ٨ ينطلق الى الملهى و بعد الفصل الثاني يترك هناك زوجته و يذهب الى منتدى اللعب

وفي الساعة ٩ والدقيقة ٤٠ يشترك في لعب الورق

وفي الساعة ١٠ والدقيقة ٤٥ يضجر من اللعب فيعود الى بيته فينتظر زوجته الى الساعة ١٢ . فيستقبلها في اعلى الدرج فيقبلها ويتمنى لها ليلة سعيدة و يضطجع على فراشهِ فينام

اهداء النفائس

اهدى جناب الياس افندي بطرس منسى من حيفا هذه المجموعة لمدة سنة كاملة الى صديقه جناب حنا افندي كتيله في واترتون (الولايات المتحدة)

واهداها جناب نصرالله افندي القرعوني من زحلة الى صديقهِ جناب ابرهيم افندي خوري في سان باولو (البرازيل)

فنشكر لحضرة الاديبين غيرتهما الادبية

﴿ شقاء الملوك ﴾

(تابع لما قبل)

لا يجب ان نصدق الملك لانهُ عبد شهواته والعوبة بين ايدي النساء وماهو الآَّ عبء ثقيل على كاهل المملكة · فيا ايها الناس تشدّدوا بالروح لاجل هذا العمل العظيم الذي ادعوكم لاجله · انهضوا كلكم وقوّضوا اركان الظلم واهدموا دعائم الاستبداد لانها تحجب النور عن وطننا العزيز · قاوموا الشرّ بكل قواكم · وليكن غيظكم وزمجرتكم اشبه بقصف هذه الرعود ووميض هذه البروق

وكان جميع الحضور مصغين يسمعون وقد دبت في صدورهم الحماسة فجعلوا يصرخون و يصفقون · و بينا كان سرج يتأمل فيهم ابصر عن بعد شرذمة من الجند قادمة الى جهة الرابية فتيقن بانها مرسلة لمقاومته · فضحك وقال للجماهير : هوذا الجنود اتون لمقاومة الحق وهم بلا شك موفدون من قِبل كارلوس بيروس فتفرقوا يا احبائي قبل ان يصلوا الى هنا وتتعبؤهم بالفارغ فهم ايضاً اخوتنا ولكنهم مضطرون ان يخضعوا للشريعة ولو كانت جائرة · تفرّقوا كلٌّ الى حيث يريد · ادخلوا الكنيسة او اذهبوا الى بيوتكم كما تشاءون وساراكم في غير هذا المكان وأُسمعكم ندائي · فالى الملتقى

الفصل الخامس عشر

سرج طورد

ولما فرغ الخطيب من كلامهِ قفز عن العربة واختفى بين الجمهور ولم يكن الاَّ القليل حتى لم يبق في تلك الساحة الا بضعة رجال كانوا يسيرون علَى مهل جهة باب الكنيسة

اما سرج فقد التقى برفيقه جان فتفاهما بالاشارات الرمزية المعروفة بينهما وافترقا للحال فدخل جان الى الكنيسة وانطلق سرج بسرعة البرق الى الطرف الجنوبي من العاصمة ودخل في شارع ضيق حقير اكثر سكانه من الفقراء والتعساء وكلهم كانوا يعرفون سرج ويحبونهُ ويودّون ان يخدموه بمهجهم لانهُ كان رأُوفاً بهم يرغب في خيرهم وصلاحهم ويظهر لكثيرين منهم المساعدات المادية على قدر استطاعتهِ · فلو اشار اليهم اشارة واحدة لهبوا كلهم فاحرقوا المدينة بكاملها

غير ان هذا الرجل كان حكيماً في عمله كثير التأني والتأمل · نعم انهُ اقسم على محاربة الشر في كل مكان غير انهُ اراد ان يعلم الشعب اولاً ويزرع في جميع الصدور هذه الرغبة ليضمن نجاح مهمته·

وكانت الحكومة تراقب جميع حركاته وتعتبره اشتراكياً محضاً وتخشى نفوذه · غير انها لم تستطع ان تلقي عليه القبض لانه لم يجرِ بعد شيئاً موجباً لذلك · ولما كانت حرية الكلام مباحة لرعايا تلك

المملكة فكان لسرج حق ان يخطب في الشعب في شوارع المدينة وفي انديتها كما كان ذلك مباحاً لجماعة المبشرين ورجال الاكليروس بشرط ان لا تكون نتيجة الخطاب فتنة والا فحينئذٍ يُلقى القبض على الخطيب وينالهُ القضاء

ووصل سرج في تطوافه الى احد البيوت الحقيرة فصادف في الباب رجلاً فسأله كيف حال الامرأة وولدها

قال — اما الولد فقدمات منذ ساعة واما الام فقد اعطيتها مسكناً وهي الان نائمة دون ان تنال شيئاً تقتات به

فاخرج سرج من جيبهِ كيساً فيه نقود فافرغها في يد الرجل وقال اهتم بدفن الولد واعالة الوالدة ولا تنسَ ان تعزيها جهدك وغداً آتي لاراها . قال هذا وسار في طريقه متاسفاً مضطرباً ، اما الرجل الذي كان واقفاً بالباب فقال في نفسه لله درك يا سرج طورد ما اعظم نفسك وارق قلبك فانت لا ترى مسكيناً الاّ احسنت اليهِ ولا بائساً الاّ عزيتهُ ولا ملهوفاً الاّ اغثتهُ . فلو كان مثلك عشرة رجال في العاصمة لما بقي فيها محتاج ومع هذا فقد شاع ان الملك ساعٍ للانتقام منك فالويل له لانهُ لا يعلم ان الامة باسرها تنهض حينئذٍ للمدافعة عنك بارواحها ومهجها

وظلّ سرج سائراً في طريقه وقد كاد يصل الى المنزل الذي قصده وهو بناية شاهقة قائمة في اخر الشارع كان ينبعث آنئذٍ من

بعض نوافذ طبقتها العليا نورٌ ضعيف· غير انهُ توقف بغتة عن المسير لانه ابصر علَى بُعد بضع خطوات من هذا المنزل رجلاً واقفاً تحت مصباح معلق الى جانب الشارع وبيده جريدة يطالعها · فدهش سرج لدى مشاهدتهِ ذلك وخطر لهُ ان هذا الرجل قد يكون من رجال الشحنة السرّية· وهو انما يريد ان يتقفى آثاره ليطلع على بعض اسراره· ولما اقترب منهُ راى عليه لباساً بسيطاً كالذي يلبسه النوتية · فتفرّس فيه سرج فراى في وجهه ملامح حسنةً وطلعةً بهية فازداد استغراباً لانهُ تأكد انهُ ليس من النوتية فدنا منهُ وقال اراك يا صاحب تجهد نفسك كثيراً بالمطالعة على مثل هذا الضوء الضئيل

فنظر اليه الغريب ثم تبسم وقال — هو كما تقول · غير اني الان فقط حصلت علَى عدد من الجريدة المسائية

قال — وهل فيها ما يستحق المطالعة والعناء ؟

قال — لم أرَ فيها سوى هذا · ثم دفع اليه الجريدة وهو يشير باصبعه الى مقالة فيها معنونة هكذا (الملك ضد الجزويت)· فاجال سرج نظره قليلاً في المقالة ثم قال — فماذا استنتجت منها

قال — اسمح لي اولاً ان اسألك اناعن رايك في هذه القضية

فحدّق سرج نظره فيه ثم قال — اما رأيي فهو ان الملك قد اجرى حسنةً وهي الوحيدة في حياته

فقال الغريب في نفسه (هي الحسنة الوحيدة فقط) ثم قال لهُ —

فالظاهر من كلامك ان ملككم بالاجمال غير مدرك

قال ـ اولستَ انتَ من رعيته

قال — كلا والحمد لله فانا سائح غريب الديار ادرس اخلاق الناس وعوائدهم واكتب في ذلك ما اراه واسمعهُ ولذلك فلا تستغرب وقوفي تحت هذا المصباح ومطالعتي لهذه الجريدة في مثل هذه الليلة الماطرة

وكان سرج يسمع و يتعجب ثم قال ـ اذا كنت كما تقول سائحاً وغريباً في هذه المدينة فهل يمكنني ان اقوم بشيء من مساعدتك

قال اشكرك من صميم القلب ولست بحاجة الى المساعدة . غير اني انتظر هنا صديقين لي ذهبا منذ هنيهة الى احد البيوت المجاورة لعلهما يتمكنان من اسعاف عائلة فقدت في هذا المساء بغتةً راسها واباها وذلك ان المسكين قد وقع في الشارع امامنا ولما رفعوه وجدوه ميتاً فالظاهر انه مات جوعاً فحملناه الى بيته حيث رأينا زوجته واولاده يتضوَّرون جوعاً لان ليس لديهم ما يقتاتون بهِ . فخرجت من البيت والحزن ملء قلبي ولم استطع البقاء هناك ومشاهدة هذا الشقاء الشديد وارسلتُ للمرأة مع صديقيَّ كل ما كان معي من النقود عَلى امل ان ابعث اليها من حين الى اخر بما يتيسر لي . واني اقول لك الحق ان في هذه الجهة من العاصمة كثيرين جداً من المحاويج والتعساء

فهزّ سرج راسهُ وقال الكل هنا يعيشون في اشد حالات الفاقة والمسكنة مع اننا في بلاد متمدنة كما يدّعون · قال هذا وتبسم بازدراء واندفع من صدره تاوُّه شديد ثم اردف كلامه بقوله — انك ايها الانسان قد فعلتَ جميلاً نحو هذه المرأة المسكينة فلستَ بحاجة الى الشكر والثناء ولم تقل لي شيئاً جديداً عن هذه الحالة التاعسة التي قد درستها منذ زمان اما الان فانا اتمنى لك ليلة سعيدة

الفصل السادس عشر

باكن لروا

ولما همّ سرج بالانصراف استوقفهُ الرجل الغريب بقوله — ارجوك ان لا تنصرف لاني اريد ان اسألك حاجة اذا لم يكن من جهتك ما يمنع ذلك

فوقف سرج وقال — قل ما بدالك

قال هل لك ان تدلني على مكان اقدر ان آوي اليـه من المطر واتناول قدحاً من الخمر ؟

فوقف سرج وهو بين عوامل كثيرة من الارتياح لهذا الرجل والارتياب منهُ ثم قال انا لا اعرفك وانتَ لا تعرفني فاذا ذكرتُ لك اسمي فربما ترفض محادثتي ومرافقتي

قال اسالك ان لا تضن عليّ بذكر اسمك الكريم · اما انا فأُدعى

باكن لروا ولعلك قد سمعت قبل الان بهذا الاسم وبما له من الشهرة في عالم التحرير

قال كلا لم اسمع بك قبل الان وربما انت ايضاً لم تسمع باسمي فانا سرج طورد

قال — سرج طورد ؟ فيالله من هذا الاتفاق الغريب فقد قرأت منذ هنيهة هذا الاسم العظيم ووددت التعرُّف بصاحبه. ثم ناوله الجريدة واشار الى موضع فيها وقال اقرأ

فتناولها سرج وقرأ مقالة عنوانها (سرج طورد والشعب) وهي تفصيل ما وقع له في هذا النهار من مقابلة الشعب وخطابه فيهم. وقد وصفته الجريدة بانهُ اشتراكي ذو خطر شديد على البلاد لانه يعبث بالراحة العمومية... ولما قرأ كل ذلك اعاد الجريدة الى صاحبها وهو يهز راسهُ صامتاً. فمدَّ اليه باكن لروا يده ووجهه يتهلل فرحاً وقال — لي الشرف ان اتعرَّف بك يا سرج فانت هو الرجل الذي استطيع ان استفيد منهُ كثيراً لانك تعرف الامة اكثر من كل واحد سواك وزد على ذلك فانت كما سمعتُ رئيس جمعية ثوروية تقصد خدمة الامة والبلاد ورفع كل ظلامة عنها. فهل يمكنني ان أنحاز اليكم واكرّس قلبي لخدمتكم ؟

قال وكيف ذلك

قال اني كاتب مستعد واكثر كتاباتي في المواضيع الاشتراكية

ولهذا السبب نُفيت من بلادي فجئتُ الى هنا وليس لي الا هذه المهنة التي جمعت منها مبلغاً كافياً من المال فأنا اقدمه لكم عن طيبة خاطر واودّ ان انضم اليكم فهل لك ان تركن اليّ وتقبلني في عدادكم

فتناول سرج يده وصافحهُ وهو يوجه اليه نظره الحاد كمن يفحص اعماق صدره ثم قال — وهل انت تنطق بهذ الكلام عن اخلاص وصدق

قال — نعم وسترى فيَّ الرفيق الامين المخلص في كل ما يتعلق بمحاربة الشر ورفع كل ظلامة عن عاتق الشعب وتنكيس كل متسلط مستبد . وبما اني حرٌ مطلق ولست مقيداً بسيد مثلكم فسأتعرف باحدى الجرائد الاكثر انتشاراً ونفوذاً واشرع في كتابة كل ما يوءيد آراءكم ويعضد مذاهبكم

وكان في ملامح باكن ولهجة كلامه ما يوءكد اخلاصه فقال له سرج — اني ارى من نفسي ما يدفعني الى تصديق كلامك والاعتماد عليك في مهامنا وشوءوننا بيد اني لا اكتمك ان الدخول في عضوية جمعيتنا ليس من الامور السهلة لانهُ يطلب منك كما ومن كل عضو جديد ان يقسم على الاخلاص والامانة والكتمان

قال لا باس من ذلك

قال وهل يرضى رفيقاك ايضاً بما تسعى اليه انت او يظلان على الحياد؟

(ستأتي البقية)